

جوانب اجتماعية من سيرة النبي (ﷺ) في مرويات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

أ.م.د محمد حسين السويطي / كلية الآداب / جامعة واسط

م.م صبا حسن فلام / مديرية تربية واسط

المخلص:

كان لحياة النبي (ﷺ) الاجتماعية الدور الأبرز في التأثير في حياة الناس كونه القدوة التي نقتدي بها، إذ ارشدنا الله تعالى ان نقتدي بشخصية النبي (ص) ونجعل منه أسوة وقدوة في مسيرة حياتنا كما في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(١)، وكان للصفات الخلقية للنبي (ﷺ) من شجاعة وزهد واخلاص وكرم وغيرها والتي اجتمعت كلها في شخص النبي (ﷺ) ولم تجتمع لغيره، قد انعكست بشكل واضح وجلي على حياته الاجتماعية وتعامله مع المسلمين وغيرهم، في مختلف نواحي الحياة، فتأثر المسلمين وغيرهم به فاصبح رمزا يحتذى به، وكان لائمة أهل البيت (عليهم السلام) الفضل في نشر بعض الجوانب الاجتماعية للنبي (ﷺ) لتكون منارا يستلهم الناس منه عقب الحرية والشجاعة والتضحية ...

المقدمة

أحدث الاسلام منذ ظهوره انقلابا جذريا في حياة أفراد المجتمع، بحيث غير تفكيرهم وسلوكهم وعاداتهم المتأصلة طوال سنين عديدة مضت تغيراً كلياً، وكذلك غير مقاييسهم وأحكامهم وأصبحت لديهم رؤية جديد للكون والحياة والانسان، وكان المجتمع قد ولد من جديد وبرزت معالم وظواهر جديدة.

وقد نجحت هذه التجربة الاجتماعية لأن القيادة المتمثلة بالرسول الكريم (ﷺ) التي خطت ونفذت وضربت مثالا في الأسوة والقدوة والايثار، وكانت مثلاً مؤثراً حركت مجتمع يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ.

ولم يكن النبي (ﷺ) منطوياً على نفسه، جالسا في بيته معتزلاً عن الناس، ذلك لان الانطواء والاعتزال يتنافى أساساً مع مهمته بوصفه رسولاً للناس كافة، فكان (ﷺ) يختلط بالناس في الأسواق، ويزورهم في بيوتهم ويعود مرضاهم الى غير ذلك من الافعال التي يقوم بها (ﷺ) التي كان لها بالغ الأثر في كسب قلوب الناس، فقد استطاع النبي (ﷺ) ان يغزو قلوب وعقول افراد مجتمعه.

أولاً - من صفاته (ﷺ) الخلقية (الروحية):

يرى الإسلام أن أكفأ إنسان للقيادة السياسية هو من يسعى في مسيرته نحو تحقيق غاية القيادة الربانية، ومتصفاً بالمواصفات الضرورية لإدارة المجتمع، إذ ان القائد السياسي ينبغي له ان يكون قائداً أخلاقياً أيضاً بل إن القيادة الأخلاقية أهم قواعد القيادة السياسية في الإسلام^(٢).

وقد احتل الجانب الخُلقي (الروحي) للنبي (ﷺ) جانباً أساسياً في حياته الاجتماعية، لارتباطه بإرادة الله تعالى التي اكدت على البناء الروحي لخاتم أنبيائه (ﷺ) مقابل صفاته الجسمانية، وقد اكدت بعض السور القرآنية على صفات النبي الأكرم (ﷺ)، وأشارت الى ذلك ايضا العديد من روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي اوضحت أبرز معالم شخصيته المقدسة، والتي يمكن من خلالها ان نؤسس مرجعاً مهماً لعرض بعض أحوال سيرته (ﷺ) الاجتماعية.

فالنبي (ﷺ) لما دعا الناس للعبادة وإقامة الليل كان أكثرهم عبادة، حتى أراد الله تعالى منه أن لا يشق على نفسه بكثر العبادة، كما في قوله تعالى: (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)^(٣)، ولما نادى (ﷺ) بشعار العدالة طبقها أول

الناس على نفسه، حتى أنه عندما كان إذا جلس بين أصحابه تواضع وتودد لهم وعدل في تقسيم نظراته بينهم، كما في رواية الامام جعفر الصادق (عليه السلام): "كان رسول الله (ﷺ) يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية، قال: ولم يبسط رسول الله (ﷺ) رجليه بين أصحابه قط وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله (ﷺ) يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فزعه من يده"^(٤)، وبهذا الخلق الرفيع كان يتعامل النبي (ﷺ) مع أصحابه.

ولما رفع (ﷺ) شعار دعم المستضعفين والفقراء كان كأحدهم في طريقة عيشه، وقد أقسم الإمام محمد الباقر (عليه السلام) بالله تعالى بأن رسول الله (ﷺ) لم يشبع من خبز البر^(٥) ثلاثة أيام متوالية منذ بعثته حتى وفاته^(٦)، في حين كان (ﷺ) قادراً أن يعيش حياة النعيم والرخاء، بل فضل أن يؤثر الآخرين على نفسه وعائلته .

وهكذا كان النبي (ﷺ) سباقاً في جميع أبعاد حياته الفردية والاجتماعية إلى العمل بكل ما دعا الناس إليه، وهذا ما أدى إلى جاذبيته المنقطعة لكل المسلمين، وان التحلي بالركائز الخُلقية العالية هو ما ميزه (ﷺ)، كيف لا وهو الذي وصفه القرآن الكريم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(٧)، فمن نعم الله تبارك وتعالى ان هياً لنبيه المصطفى (ﷺ) جميع أسباب الرفعة والشرف، وعلو المنزلة، وأسبغ عليه جميع الخصال التي تؤهله للقيام بأعباء الرسالة العظمى التي اصطفاه من أجلها واختاره لها وجعله أسوة حسنة نقتدي بها. ويمكن الوقوف على أبرز هذه الصفات التي ترسم أبعاد الشخصية الاجتماعية للنبي (ﷺ) وكما يأتي:

١- التواضع:

التواضع يعني احترام الناس وعدم الترفع عليهم، وهو خلق كريم، وخلة جذابة تستهوي القلوب وتستثير الإعجاب والتقدير^(٨)، فالإنسان بقدر ما يدرك من عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته، فانه يستشعر لفقرك في نفسه الى الله والحقارة تجاهه، قال الإمام علي (عليه السلام): "إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قبله أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه"^(٩).

فمن عظم جلال الله تعالى في قلبه صغر في عينه كل ما سواه، وقد تجلى التواضع بأبهى صورته في أفضل خلق الله وأقربهم منزلة منه ألا وهم الأنبياء وفي مقدمتهم خاتمهم رسول الله محمد (ﷺ)، فقد كان (ﷺ) أشد الناس تواضعاً، وبعيداً عن الكبر، فالمتتبع لسيرته (ﷺ) في مرويات أئمة اهل البيت (عليهم السلام) يجد ذلك جلياً، ونذكر هنا بعض ما ورد عنهم (عليهم السلام) بهذا الخصوص:

فقد وصف الامام علي (عليه السلام) بعض تواضعه بقوله: "لقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه"^(١٠)، وقد تضمّن لبس الثعل المخصوفة للتواضع لاسيما إذا كان لابسها هو الخاصف، ولبس الثوب المرقع، وركوب الحمار العاري آية التواضع^(١١).

وروي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وكان صلى الله عليه وآله يأكل على الحضيض"^(١٢) وبينام علي الحضيض"^(١٣).

وبالمضمون نفسه ورد عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: "ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكاً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه وكان يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت: ولم ذلك قال: تواضعاً لله عز وجل"^(١٤)، وروي عنه (عليه السلام) أيضاً: "كان رسول الله (ﷺ) إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل"^(١٥).

وكان فراشه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غاية في التواضع، فقد وصفه الامام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقوله: "دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل، وهو على حصير قد أثر في جسمه، ووسادة ليف قد أثرت في خده، فجعل يمسح ويقول: ما رضي بهذا كسرى ولا قيصر، إنهم ينامون على الحرير والديباج، وأنت على هذا الحصير؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأننا خير منهما والله، لأننا أكرم منهما والله، ما أنا والدنيا، إنما مثل الدنيا كمثّل رجل راكب مر على شجرة ولها فيء، فاستظل تحتها، فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب وتركها"^(١٦).

ونستشف مما تقدما ما يأتي:

١- اكدت الروايات المتقدمة ان النبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أخرج تلك المفاهيم من الجانب النظري الى الممارسة العملية التي كان لها بالغ الاثر في المجتمع.

٢- إن مصاديق التواضع التي أشارت إليها الروايات من الجلوس على الأرض واجابة العبد، والجلوس حيث انتهى به المجلس ونحوها، ممارسات كان يأنف منها زعماء قريش واكابر الناس من الملوك وغيرهم من ممارستها.

٣- رفض النبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ان يساوى بينه وبين الزعماء والملوك كملك الفرس وقيصر الروم، فأراد ان يوضح للناس أنه لم يكن زعيماً مادياً فقط انما حامل رسالة من السماء فهو القدوة والاسوة التي يقتدي بها المسلمون.

٤- إن مصاديق التواضع التي وردت في الروايات تعكس مساسها المباشر بالمجتمع، لاسيما مع الفقراء والمساكين.

٢ - الزهد:

الزهد لغة تعني خلاف الرغبة، ونقول: زهد في الشيء، يزهد زهداً وزهادة^(١٧). أما في الاصطلاح: فهو الاعراض عن الظواهر المادية والملذات والمشاعل الملهية التي تقضي الرغبة فيها الى توقف الحركة التكاملية للإنسان او بطئها^(١٨)، وكان الزهد معلماً بارزاً في حياة الرسل والانبياء وفي طليعتهم النبي الكريم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومحل اختبار لهم، فاتخذوه طريقاً الى الرقي والابتعاد عن ملذات الدنيا، كما روي عن الامام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله: "نزل جبرئيل على رسول الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقال: إن الله ﷻ يقربك السلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة إن شئت أن تكون لك ذهباً، قال: فنظر النبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى السماء ثلاثاً، ثم قال: لا يارب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك"^(١٩).

وفي رواية مسندة الى الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصف بها زهد النبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الدنيا بقوله: "قد حقر الدنيا وصغرها، وأهون بها وهونها، وعلم أن الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشاً، أو يرجو فيها مقاماً، بلغ عن ربه معذراً، ونصح لامته منذراً، ودعا إلى الجنة مبشراً، وخوف من النار محذراً"^(٢٠).

وفي موضع اخر أشار الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى الحياة البسيطة التي كان يعيشها نبي الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وبالوقت نفسه طلب من المسلمين أن يتأسوا بهذا القائد المطلق للأمة الإسلامية في مواجهتهم للمظاهر المادية في الحياة بقوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه والمقتصد لأثره، فضم الدنيا قضمًا^(٢١) ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً^(٢٢)، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله أبغض شينا فأبغضه وحقر شينا فحقره، وصغر شينا فصغره ... ولقد كان في رسول الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ما يدل على مساوئ الدنيا وعيوبها، إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله أكرم الله بذلك محمداً أم أهاته؟ فإن قال: أهاته فقد كذب والله العظيم، وأتى بالإفك^(٢٣)

العظيم، وإن قال: أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فإن تأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمداً (ﷺ) علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه، فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه" (٢٤)

ولم يكن الهدف الأساسي من الزهد هو ترك ملذات الدنيا، ولبس الخشن من الثياب، نعم قد يكون ذلك مظهراً من مظاهر الزهد لا من مقوماته، فإن حقيقة الزهد هو ما عرفه النبي (ﷺ) بقوله: "ليس الزهد أن لا تملك شيئاً، بل الزهد أن لا يملكك شيء" (٢٥)، فإن بعض الناس ينظر إلى الزهد بمعنى غير سليم ولا واقعي، إذ يرون أن الزهد هو من يلبس الخشن، ويأكل من فضول طعام الناس، ويتخلى عن كل شؤون الحياة، فلا يسعى ولا يعمل، ولا يكد على عياله، ولا يملك شيئاً من حطام الدنيا، معللاً ذلك أن حصوله على المال إنما يعني: أنه يحب الدنيا، وليس ذلك من الزهد في شيء. ع.

وهذا الفهم خاطئ لم يتضمنه الإسلام في نظامه الرفيع، ودستوره الخالد على المادة واهمال الروح، بل نظر إليهما نظرة واحدة وهياً للإنسان في تشريعه طريقاً موصلاً إليهما ولا يختص بأحدهما دون الآخر، فلا يصح من المسلم أن يترهب ويترك متاع الدنيا، كما لا يصح منه أن يقبل على المادة وبهيم في طلبها بأي طريق كان، وإلى ذلك أشار الحديث الشريف المروي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "ليس منا من ترك نبيه لآخرته، ولا آخرته لدنياه" (٢٦)، وفي حديث آخر عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام): "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً" (٢٧)، وعلى هذا التوازن بنى الإسلام حضارته الخالدة التي اشرفت أجواء التاريخ ونفذت إلى أعماق القلوب وأنفذت الإنسان من ضراوة المادة وخمول الرهبانية (٢٨).

٣ - الشجاعة:

تعد الشجاعة إحدى أهم معالم شخصية النبي (ﷺ)، التي لم تكن طارئة في حياته العسكرية فقط، إنما متجذرة في شخصيته، فبالإضافة إلى الواقع البيئي الذي تعيشه الجزيرة العربية، الذي كان يركز في تربيته لأبنائه، على غرس الشجاعة والفروسية وإغاثة الملهوف في نفوس أبنائهم (٢٩)، ولم يكن (ﷺ) يبعيد عن هذا الواقع، ومن الجدير بالذكر أن رسول الله (ﷺ) أشار إلى صفات عديدة قد حباها الله وأهل بيته (عليهم السلام) بها، قد تجاوزت عوامل الوراثة والتنشئة وذلك في حديث روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: "قال رسول الله (ﷺ) عطينا أهل البيت سبعاً لم يعطهن أحد قبلنا ولا يعطاها أحد بعدنا، الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم والمحبة..." (٣٠).

وقد جمع الله تعالى أنواع القوة في نبيه (ﷺ) جمع القوة الإيمانية الكاملة، والقوة البدنية فاستعملها في طاعة الله تعالى وعبادته، وكانت حياته (ﷺ) القولية والعملية انموذجاً متميزاً في شجاعته، فعند التأمل في سيرته (ﷺ) نجده يتعامل مع كل المواقف بقلب ثابت وشجاعة نادرة، وقد ذكرنا نماذج كثيرة في الفصل السابق عن شجاعة النبي (ﷺ) ورباطة جأشه في المعارك كما في غزوات بدر، واحد، وحنين وغيرها.

ووصف الإمام علي (عليه السلام) شجاعة النبي (ﷺ) في ميادين القتال، وفي أحلك المواقف بقوله (عليه السلام): "كنا إذا احمر الباس ولقى القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه" (٣١). وقال (عليه السلام) في موضع آخر عن شجاعته في غزوة بدر: "لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي (ﷺ) وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً" (٣٢).

وفي غزوة أحد وقف نبينا (ﷺ) كالجبل الاشم فقاتل هو ومن بقى معه في ارض الميدان مسطرا اسمى صور البطولة بعد هروب المسلمين من ارض المعركة جراء الهزيمة التي تعرضوا لها بعد مخالفتهم أمر النبي (ﷺ) (٣٣). اما في غزوة حنين فبعد ان فر أصحابه وبقي وحيداً في الميدان مع ثلثة قليلة من أصحابه يطاول ويصاول وهو على بغلته ويقول: "ان النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب" (٣٤) وما زال في ارض المعركة وهو يقول: "الي عباد الله!! الي عباد الله" حتى رجع أصحابه اليه واعادوا الكرة على العدو فهزموه في ساعة من النهار (٣٥).

فقد عاش النبي (ﷺ) في كافة حروبه التي خاضها من غزوة الى غزوة طوال المدة التي عاشها في المدينة لم ينهزم ولم يتعب بل كان رابط الجأش فأى صبر وشجاعة أفضل من ذلك.

٤ - الصدق وأمانته:

الصدق هو الكلام المطابق للواقع، ويُعد من أشرف الفضائل النفسية والمزايا الخلقية، وأثاره هامة جداً في حياة الفرد والمجتمع، فهو زينة الحديث ورمز الاستقامة والصلاح، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجّده الشريعة الاسلامية، ودعت اليه في القرآن والسنة الشريفة (٣٦)، قال الله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (٣٧)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٣٨).

فاللسان هو أداة التفاهم، ومنطلق المعاني والأفكار والمفسّر عمّا يدور في عقول الناس، هو بذلك يلعب دوراً خطيراً في حياة المجتمع، وعلى صدقه أو كذبه تركز سعادة المجتمع أو شقاؤه، ومن أجل ذلك كان الصدق من ضرورات المجتمع وحاجاته الملحة، وله أثاره وانعكاساته في حياة الناس.

أما الأمانة فهي أداء ما انتمن عليه الانسان من الحقوق، وهي ضد (الخيانة)، وهي من أنبل الخصال وأشرف الفضائل وأعزّ المآثر، بها يحرز المرء الثقة والاعجاب، وينال النجاح والفوز، وكفاها شرفاً أن الله تعالى مدح المتحلين به، بقوله الكريم: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (٣٩).

وحدثت الآيات القرآنية على الالتزام بأداء الامانة وعدم الخيانة كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٤٠)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٤١).

اذ تؤدي الأمانة دوراً خطيراً في حياة الأمم والأفراد، فهي نظام أعمالهم وقوام شؤونهم، وعنوان نبلمهم واستقامتهم، وسبيل رقيهم المادي والأدبي وبيهي أنّ من تحلى بالأمانة، كان مثار التقدير والاعجاب، وحاز ثقة الناس واعتزازهم وانتانهم، وشاركهم في أموالهم ومغانمهم (٤٢).

وأبرز ما عرف به نبينا الكريم (ﷺ) قبل بعثته صفتان تُعد كل واحدة منهما اساسية في عملية التبليغ هما صفتا الصدق والامانة، حتى صار هذان اللقبان ملازمين للنبي (ﷺ) (٤٣) فكان الناس يقولون في محادثتهم: الصادق الامين، أو هذا هو الصادق الامين (٤٣)، أي عند ذكر الصدق والامانة يذكر نبينا محمد (ﷺ) فاراد الله تعالى ان يرفع هذا اللقب عالياً، وبذلك الصفتين صدقه أصحابه بما انزل عليه من ربه فامنوا به، وسلموه ارواحهم وبذلوا الغالي والنفيس من اجله، وذكرت الآية الشريفة لسان حالهم بقوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (٤٤). وذكره أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في زيارتهم وأدعيتهم فنعته به (الصادق الامين) منها ما ذكره الامام الحسن العسكري (ﷺ): "... أن محمداً الصادق الامين المخصوص برسالة رب العالمين" (٤٥).

ووصفه الامام علي (عليه السلام) وهو اقرب الناس اليه بقوله: "كان أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة..."^(٤٦)، وقال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في وصفه: "كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصدق البرية لهجة..."^(٤٧)، وورد عنه (عليه السلام) أيضاً: "ان الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر"^(٤٨).

٥ - الرحمة:

تُعد الرحمة من الصفات الالهية الخاصة بالله عز وجل، وقد أودعها الانبياء ومنهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فقد أرسله الله رحمة للعالمين، فهو في نفسه رحمة، وشريعته رحمة، ودعوته رحمة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٤٩)، وهذا ما أشار اليه الامام علي (عليه السلام): "بعيذك نعمة، ورسولك بالحق رحمة"^(٥٠)، فقد اوضح الامام (عليه السلام) في هذا النص الى النعمة الكبيرة والرحمة الواسعة التي انعم الله تعالى بها على هذه الأمة فاهتدى الملايين من افراد البشرية وانقادت الى تعاليم الاسلام السامية، اذ أن الرحمة الإلهية التي أعطيت للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، شملت العالمين جميعاً، وهذا الأمر له ارتباط بعالمية الدعوة المحمدية، والآية المذكورة تسجل الفضل الكبير لنبينا (صلى الله عليه وآله) على البشرية جمعاء للمؤمنين خصوصاً والكافرين عموماً.

وقد أشارت المصادر إلى أحاديث عدة وردت عن طريق أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، شجعت على الرحمة والتراحم بين الناس كونها أفضل وسيلة للتعايش في المجتمع الواحد، منها ما روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "من لا يرحم لا يُرحم"^(٥١)، وقوله (عليه السلام): "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"^(٥٢).

ومن الحقوق الاجتماعية التي أكد عليها الاسلام ودعا المسلمين الى الالتزام بها: تعزيز العلاقات الحسنة مع الاقارب وما عرف بـ(صلة الرحم) فقد اورد ائمة اهل البيت (عليهم السلام) بخصوص هذه الرابطة الاجتماعية المهمة احاديث نبوية شريفة، وطلبوا (عليهم السلام) من المسلم المؤمن زيارة ذويه واقاربه وتفقدهم وبرهم ويساعد محتاجهم ويغيث المكروب منهم ويتضامن معهم ويتعاون معهم على البر والتقوى، منها ما روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام): "حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: إن الرحم جبل ممتد من الأرض إلى السماء، يقول قطع الله من قطعني، ووصل من وصلني... فقال الله تعالى-حديث قديسي- أنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت له اسما من اسمي ، فمن وصلها وصلته"^(٥٣)، ثم ما ان انتهى الامام جعفر الصادق (عليه السلام) من حديثه حتى عكس الجانب النظري في الحديث الى الجانب العملي وأمر أصحابه ان يقتدوا به فقال (عليه السلام): "والله لأصلن اليوم رحمي، ثم سرحنا إلى أهلنا سراحا جميلاً"^(٥٤).

ومن أبرز الروايات التي أشارت الى اتصاف النبي (صلى الله عليه وآله) بالرحمة والمؤكد أيضاً على انعكاس الجانب النظري في حديثه (صلى الله عليه وآله) على الجانب العملي في سيرته (صلى الله عليه وآله) وذلك في شواهد عدة منها:

١ - روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ان الإمام علي (عليه السلام) بعد فتح المسلمون لحصن خيبر أخذ فيمن أخذ من السبايا السيدة (صفية بنت حيي بن أخطب)، فدعى الصحابي (بلال الحبشي) وقال له: "خذها ولا تضعها إلا في يدي النبي حتى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال إلى رسول الله ومر بها على القتلى - من اهلها وعشيرتها- وقد كادت تذهب روحها فقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال: أنزعت منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه، ثم أعتقها وتزوجها"^(٥٥).

٢ - روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: "صلى رسول الله (ﷺ) بالناس الظهر فخفف في الركعتين الأخيرتين، فلما انصرف قال له الناس هل حدث في الصلاة حدث؟ قال: وما ذاك، قالوا: خففت في الركعتين، قال لهم: أما سمعتم صراخ الصبي" (٥٦).

٣ - وعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أيضاً ان رسول الله (ﷺ)، لما فتح مكة بعد معارك عدة وقعت بينه وبين قريش، قابل أهلها بالرحمة والإحسان قائلاً: "يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، اخو كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء" (٥٧)، وهذا الموقف من اسمى مراتب العفو والرحمة التي تعامل بها النبي (ﷺ) مع المشركين.

٤ - روي عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٥٨)، قال (عليه السلام): "كان رسول الله (ﷺ) بهم رحيمًا، وعليهم عطفًا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا، حتى أنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته، ليزيل عنه ما توعدده الله به من إحباط أعماله، حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يأتهم الأعرابي بارتفاع صوته" (٥٩).

٦ - جوده (ﷺ) وكرمه:

الكرم ضد البخل: وهو بذل المال أو الطعام أو أي نفع مشروع عن طيب نفس، وهو من أشرف السجايا، وأعز المواهب، وأخذ المآثر (٦٠)، وقد نعت الله تعالى كل نفيس جليل بوصف الكريم كقوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ) (٦١)، وقوله الكريم: (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ... وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) (٦٢).

وتعد صفة الكرم من الصفات الاخلاقية التي اتصف بها نبينا (ﷺ) وشجع عليها، فالمجتمع لا يستقيم ولا يسعد حتى يعطف الموسورين من الأمة على الفقراء والمعوزين بما يخفف عنهم آلام الفاقة ولو عة الحرمان، وحتى يستشعر افراده بالتلاحم والتعاطف وبذلك يغدو المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

وقد روي عن الامام علي (عليه السلام) انه قال: "قال كان رسول الله أجود الناس كفاً وأكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه" (٦٣)، وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: "إنه كان إذا وصف رسول الله (ﷺ) يقول: كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهته هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، لم أر قبله ولا بعده مثله" (٦٤).

وكان النبي (ﷺ) يؤثر الناس على نفسه حتى في طعامه وملبسه، قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام): "كان علي (عليه السلام) أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله (ﷺ) وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم" (٦٥)، وورد عنه (عليه السلام) أيضاً: "إن رسول الله (ﷺ) كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله فإن قال لك: ليس عندنا شيء فقل: أعطني قميصك، قال: فأخذ قميصه فرمى به إليه" (٦٦).

وكان النبي (ﷺ) يحب صفة الكرم ويشجع الناس على التحلي بها، فقد عفا النبي (ﷺ) على ابنة حاتم الطائي وهي كافرة وسبية لا لشيء سوى انها ذكرته بانها ابنة ذلك الرجل الكريم، فقد ذكر (ابن سعد): ان رسول الله بعث - السنة التاسعة من الهجرة - الامام علي (عليه السلام) في سرية إلى الفلج وهو صنم لقبيلة طيئ ليهدمه في مئة وخمسين رجلاً

من الأنصار على مئة بغير وخمسين فرسا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخرّبوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والفضة^(٦٧).

وقال الامام علي (عليه السلام) ان من ضمن السبايا جارية جميلة، وبشخصهم عند النبي (ﷺ) قامت تلك الجارية فطلبت الكلام فسمح لها فقالت: "يا محمد ان رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاتي ابنة سيد قومي، وان أبي كان يحمي الذمار^(٦٨) ويفك العاني^(٦٩) ويشبع الجانع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طي، فقال النبي ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباه كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق"^(٧٠).

وعلى الرغم مما فتح الله على رسوله (ﷺ) من الارض وجاءته غنائم كثيرة خاصة في غزوتي خيبر وحنين وكثرت لديه الاموال، لكن ايديه الشريف قد فاضت بها على المسلمين بكل سخاء، وورد عن الامام علي الرضا (عليه السلام) بخصوص أهم الممتلكات الخاصة بالنبي (ﷺ) أنه قال: "إن رسول الله خلف حيطاناً بالمدينة صدقة، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق: العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدلدل، وحماره اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقة حلوباً وسيفه ذا الفقار ودرعه ذات الفضول وعمامته السحاب وحبرتين يمانيتين وخاتمه الفاضل وقضيبه الممشوق^(٧١) وفراشاً من ليف وعباءتين قطوانيتين ومخاداً من آدم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه فإنه جعلها لأمير المؤمنين"^(٧٢).

وما ذكرناه من اجتماع تلك الصفات الخُلقية للنبي (ﷺ) تكاد تكون معجزة الحياة في الانسان، اذ لم يحدثنا التاريخ عن انسان اجتمعت فيه كل الصفات الخُلقية سوى نبينا الكريم (ﷺ)، نعم حدثنا عن بعضهم اتصف بالصبر، والبعض الاخر مضروب المثل بالكرم، وذاك في الشجاعة، وهكذا تتفرق الصفات على نماذج متعددة الا في شخصية النبي (ﷺ) فإنها مجتمعة فيه وهو القائل: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"^(٧٣)، وهذا هو سر الاعجاز الانساني في شخصية النبي (ﷺ).

ثانياً: علاقته الاجتماعية مع المسلمين:

سلّطت الروايات الواردة عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) الضوء على بعض العلاقات الاجتماعية، بين رسول الله (ﷺ) والطبقات الاجتماعية المختلفة، طوال البعثة النبوية، فقد امتازت العلاقات الاجتماعية بين النبي (ﷺ) والمسلمين بالطول نسبياً كونها ابتدأت منذ العهد المكي وانتهت بالعهد المدني. ولعل أهم الممارسات الاجتماعية للنبي (ﷺ):

١ - المؤاخاة:

ما أن وصل النبي (ﷺ) الى المدينة حتى تبنى تجربة المؤاخاة، وهي اولى الممارسات الاجتماعية التي نفذها الرسول (ﷺ) في المدينة، وقد أراد (ﷺ) أن يحل من خلال هذه التجربة الأزمة المعاشية التي حلت بالمهاجرين بعد مغادرتهم مكة، مخلفين وراءهم أموالهم وممتلكاتهم، وينظم علاقاتهم الاجتماعية بإخوانهم الأنصار، ريثما يستعيد المهاجرون مقدراتهم المالية ويتمكنوا من بلوغ مستوى الكفاية الاجتماعية، فاعتمد أسلوب المؤاخاة والمشاركة بين الطرفين^(٧٤).

وقد بلغ من تأكيد الرسول (ﷺ) على تعميق نظام المؤاخاة حتى أن ميراث الأنصاري يؤول بعد وفاته إلى أخيه المهاجر بدلا من ذوي رحمه من الأخوة أو الأبناء أو النساء، فقد روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "لما قدم رسول الله (ﷺ) آخى بين المهاجرين بعضهم وآخى بين المهاجرين والأنصار، وجعل المواريث على الاخوة في الدين لا ميراث الارحام... فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم..."^(٧٥).

لقد كانت تجربة المؤاخاة من تجارب العدل الاجتماعي التي ضرب الرسول (ﷺ) فيها مثلا على مرونة الإسلام وافتتاحه على اصعب العلاقات الاجتماعية من حيث المساواة والعدل، وقد نجحت هذه التجربة، وكان لا بد لها أن تنجح ما دامت قد استكملت الشروط من حيث القيادة والعقيدة والقاعدة على السواء، وبغض النظر عن عدد الذين تأخوا عشرات كانوا أم مئات.

٢- صحيفة المدينة:

ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قد تناول نصا له صلة بالعلاقات الاجتماعية التي تربط المسلمين وهو حسن الجوار فقال: "... فإته لا يجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا إثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه..."^(٧٦).

وكان القصد منه حث المسلمين على حسن الجوار ورعاية الجار، وليجعل من المتجاورين جماعة مترابطة متعاطفة تتبادل اللطف والاحسان، وتتعاون على كسب المنافع ومواجهة المخاطر، ليستشعروا بذلك القوة على مواجهة المشاكل والاحداث، ولقد أوصى القرآن الكريم برعاية الجار والاحسان إليه في قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبَالُوا الدِّينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)^(٧٧).

وروي عن الامام علي (عليه السلام) انه قال: "جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، إنني أردت شراء دار، أين تأمرني أشتري... قال له رسول الله (ﷺ): الجوار ثم الدار"^(٧٨)، وعن الامام محمد الباقر (عليه السلام): "قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع، وما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيام"^(٧٩)، وورد عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام): ان رسول الله (ﷺ) قال: "حسن الجوار يعمر الديار، وينسى في الاعمار"^(٨٠).

إذا فحسن الجوار من أبرز العلاقات الاجتماعية التي تشد وأصر الالفة والمحبة والاخاء بين ابناء المجتمع الواحد، فالنبي (ﷺ) جعل شرطا من شروط الايمان برسالته من كان يتفقد احوال جاره، ومن يحسن اليه وكشف هذا لسان حاله عن عمق إيمانه، فصاغ النبي (ﷺ) قاعدة تلازمة لا تقبل الخطأ بين الإيمان والاحسان إلى الجيران فان كان فقيرا مد له يد العون والمساعدة، وهذه قرينة اجتماعية قوية تفرز الإيمان الحقيقي من المزيف وهي علاقة المؤمن بجيرانه وبذلك تعد من ابرز صور التكافل الاجتماعي.

٣ - مداراة الناس والرفق بهم:

لقد جهد رسول الله (ﷺ) في حث المسلمين وترغيبهم في التأزر والتعاطف، ليجعل منهم أمة راقية في اتحادها وتعاضدها من اجل تحقيق أهدافها، وعمل (ﷺ) على غرس المفاهيم السامية في نفوس المسلمين ليزدادوا قوة ومنعة، ومن بين تلك المفاهيم مداراة الآخرين والرفق بهم، والالتزام بهذه التوصيات من شأنه أن يؤدي إلى مراعاة جميع الحقوق الاجتماعية لابنتها منها.

وروي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) احاديث نبوية كثيرة تخص مداراة الناس منها:

١ - ان رسول الله (ﷺ) قال: "ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل" (٨١).

٢ - ان رسول الله (ﷺ) قال: "أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض" (٨٢).

٣ - وحديث النبي (ﷺ): "أمرني ربي بمداراة الناس، كما أمرني بتبليغ الرسالة" (٨٣).

٤ - وحديث النبي (ﷺ) قال: "قولوا للناس كلهم حسنا مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان، فإن استتر من ذلك، يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين" (٨٤).

وبخصوص مداراة الاعداء نذكر روايتين في هذا المجال:

١ - ما روي عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) ان رسول الله (ﷺ) اعطى قسما من غنائم الحرب لعدد من ألد أعداء الإسلام الذين كانوا قد أسلموا ظاهرا ليتألف به قلوبهم فاعترضت عليه طائفة من أصحابه (٨٥)، وقال بعضهم: "يغفر الله لرسول الله، يعطى قريشا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم" (٨٦)، وذكر الامام محمد الباقر (عليه السلام) ان المعترضين على هذا الاعطاء هم جماعة من الأنصار على رأسهم سعد بن عبادة وبعد ان أيد الله تعالى رسوله الكريم (ﷺ) بذلك الاجراء بان أنزل آية من القرآن الكريم في ذلك عادة المياه الى مجاريها ورضى الجميع بذلك (٨٧)، فنلاحظ هنا أن رسول الله (ﷺ) قد مارس أبلغ الفطنة والسياسة في مداراة الناس، من خلال اجتذاب بعض زعماء القبائل ورؤوس العرب من قريش وغيرها لتقوية اسلامهم وتأمين شرهم.

٢ - وكان عبد الله بن أبي بن سلول مواقف ضد النبي (ﷺ) والمسلمين، ونلاحظ ان النبي (ﷺ) لم يقم الحد عليه، فلربما كان ذلك سياسة من النبي (ﷺ) لاحتوائه وتحجيم خطره، وهذا ما يفسر الرواية المسندة عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) التي قال فيها: "إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه، كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بنس أخو العشيرة، انذنا له، فأذنوا له، فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه، فلما خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، وفعلت به من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عويش يا حميراء، إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره" (٨٨).

٤ - تفقد المسلمين والسؤال عنهم :

لم يكن النبي (ﷺ) منطوياً على نفسه، جالسا في بيته معتزلاً عن الناس، ذلك لان الانطواء والاعتزال يتنافى أساساً مع مهمته بوصفه رسولاً للناس كافة، فكان (ﷺ) يختلط بالناس في الأسواق، ويزورهم في بيوتهم ويعود مرضاهم الى غير ذلك من الافعال التي يقوم بها (ﷺ) التي كان لها بالغ الأثر في كسب قلوب الناس، فقد استطاع النبي (ﷺ) ان يغزو قلوب وعقول افراد مجتمعه، وسوف نستعرض بعض تلك الافعال:

أ - عدم تميزه عنهم: ان النفس مجبولة على كرهه من تعالى عليها، وكان النبي (ﷺ) ابعد ما يكون عن التعالي على مجتمعه او حتى يتميز عليهم، فلم يكن (||) له لباس خاص به يتميز به عنهم، وكان يجلس مع أصحابه على الارض ويأكل معهم، وقد روي عن الامام علي الرضا (عليه السلام) ان النبي (ﷺ) أوصى أبا ذر بوصايا عدة منها: "يا أبا ذر إني ألبس

الغليظ وأجلس على الأرض وألحق أصابعي وأركب الحمار بغير سرج وأردف خلفي، فمن رغب عن سنتي فليس مني، يا أبا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب^(٩٠)، لنلا نجد الفخر فيك مسلماً^(٩٠).

وذكر الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بعض ما جاء عن بساطته (عليه السلام) وعدم تميزه عن المسلمين بقوله (عليه السلام): "ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متكناً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل وما رأى ركبتيه، أمام جلسه في مجلس قط ولا صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده ولا كافأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسينة قط قال الله تعالى له: (ادْفَعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)^(٩١)، ففعل وما منع سائلاً قط، إن كان عنده أعطى وإلا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجازه الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز الله عز وجل له ذلك"^(٩٢).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كأحد المسلمين في غزوة الاحزاب فشاركهم طوال مدة حفر الخندق بعلمهم وجوعهم أيضاً، وروي عن الامام علي (عليه السلام) في هذا المجال قوله: "كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسرة خبز فدفعتها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: النبي عليه الصلاة والسلام ما هذه الكسرة قالت قرصاً خبزتها للحسن والحسين جنتك منه بهذه الكسرة فقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث"^(٩٣).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشدَّ الناس تواضعاً، فإذا دخل منزلاً جلس في أدنى المجلس حين يدخل، ويجالس الفقراء ويحبهم ويدافع عنهم ويحث الناس على مساعدتهم، فقد روى الامام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثه: "ألا ومن استخف بفقير مسلم فلقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب، وقال (عليه السلام): من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عنه راض"^(٩٤)، ويواكل المساكين ويجلس معهم على الأرض، فقال الامام محمد الباقر (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "امرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم..."^(٩٥)، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، وما قعد إليه رجل قط فقام صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقوم، وكان يبدأ من لقيه بالسلام وكان يسلم على الصبيان، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، ولم يُر قط ماداً رجليه بين أصحابه، ولا يقطع على أحد حديثه، وكان يقسم لحظاته بين أصحابه، وكان أكثر الناس تبسماً، وأطيبهم نفساً.

ب - عيادته للمرضى: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتفقد الناس ويسأل عن أحوالهم فمن كان مريضاً عاده وكان يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): "من حق المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلم عليه، وإذا مرض أن يعود، وإذا مات أن يشيع جنازته، وعاد (صلى الله عليه وآله وسلم) جارا له يهودياً"^(٩٦).

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يزور المرضى يشجعهم ويخفف من معاناتهم ويدعو لهم فعن الامام علي (عليه السلام): "كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده على رأسه فقال: أذهب البأس رب الناس، وأشف أنت الشافي، اللهم اني أسألك لفلان بن فلان شفاء لا يغادر سقماً"^(٩٧)، وروي عن الامام علي (عليه السلام) انه قال: "وعك أبو ذر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله إن أبا ذر قد وعك، فقال: امض بنا إليه نعوده، فمضينا إليه جميعاً، فلما جلسنا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا أبا ذر؟ قال: أصبحت وعك يا رسول الله، فقال: أصبحت في روضة من رياض الجنة... وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك فأبشر يا أبا ذر"^(٩٨).

ج- رعايته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل الصفة: ان المهاجرين الذي جاءوا الى المدينة وتركوا كل ما يملكون من أموال وأولاد، فبعضهم لم يستطع العمل في المدينة ذلك لان اغلب اهل المدينة يعتمدون على الزراعة، حتى مزاولتهم للتجارة التي اعتادوا عليها في مكة تحتاج الى رؤوس اموال فقد تركوا اموالهم بمكة.

وبعد ان استمر تدفق المهاجرين الى المدينة ومع مرور الوقت وبسبب انتشار الإسلام وكثرة من يدخلون فيه، ومن ثم كثر المهاجرون إلى المدينة لم يعد هناك قدرة للأنصار على استيعابهم، فكل من لم يتيسر له أحد يكفله، أو مكان يأوي إليه، كان يأوي إلى المسجد مؤقتاً ريثما يجد السبيل^(٩٩).

وبالفعل حانت الفرصة بعد ان تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بأمر الله تعالى، بعد سبعة عشر شهراً من هجرته (ﷺ) إلى المدينة على ما ذكره الامام جعفر الصادق (ﷺ)^(١٠٠)، وبقي حائط القبلة الأولى في مؤخر المسجد النبوي، فأمر النبي (ﷺ) به فظلل أو سقّف، وأطلق عليه اسم الصُّفَّة أو الظلة، ولم يكن له ما يستر جوانبه فكانوا يلجأون الى تلك الصفة من المسجد^(١٠١)، ولم يكن المهاجرون وحدهم هم من سكن هذا المكان فقد روي عن الامام محمد الباقر (ﷺ) الكثير من الغرباء والمساكين سواء من المدينة نفسها أو من لجأ إليها فقد نزلوا معهم واتخذوا من تلك السقيفة مكاناً لهم في ليلهم ونهارهم^(١٠٢).

وقال (ابن حجر) عنهم: "ان الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلّل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى لهم ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقبلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر"^(١٠٣).

وكان رسول الله (ﷺ) يزورهم ويتفقد أحوالهم ويعود مرضاهم، كما كان يكثر مجالستهم ويرشدهم ويواسيهم، ويذكرهم ويعلمهم، ويوجههم نحو الطريق الامثل لعبادة الله رادا على بعضهم ممن فهم الاسلام بغير صورته الحقيقية السمحة التي لا تكلف الانسان مالا يطيق، وقال له أحدهم: "إني اشهد الله واشهد رسوله ومن حضرني أن نوم الليل علي حرام، والأكل بالنهار علي حرام، ولباس الليل علي حرام، ومخالطة الناس علي حرام، وإتيان النساء علي حرام"^(١٠٤)، فأجابه النبي (ﷺ) بالحجة والبيان بانه قد اشتبهت عليه الامور فان الدين ليس عبادة فقط وانما عمل وهداية فقال (ﷺ) له: "لم تصنع شيئا، كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس، وسكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة، ثم بالليل وكل بالنهار، واللبس ما لم يكن ذهباً أو حريراً، وانت النساء"^(١٠٥).

وحارب النبي (ﷺ) بعض الامتيازات الباطلة وغير الواقعية مثل التفاخر بالنسب أو بكثرة الأموال والأولاد أو القدرة والسلطة المادية، وقدم الامام محمد الباقر (ﷺ) صورتين قام بهما النبي (ﷺ) من أجل جعل الدين هو الاساس وليست الامتيازات الباطلة في اختيار الزوجة منها:

١ - سعى النبي (ﷺ) لتزويج مولاه زيد بن حارثة من ابنة عمته زينب بنت جحش، فقد مثل هذا الزواج صورة جميلة من صور إلغاء الفوارق الاجتماعية بصورة عملية، إذ كان زيد مولى لرسول الله (ﷺ)، وزينب امرأة عربية حرة قرشية ذات نسب رفيع.

٢ - اما الزواج الثاني الذي سعى النبي (ﷺ) في اتمامه فقد روى الامام محمد الباقر (ﷺ) قصة زواج (جويبر) وهو رجل من اهل الصفة جاء من اليمامة أسلم فحسن إسلامه، وكان رجلاً قصيراً دميماً أسوداً محتاجاً عارياً، وكان اول القادمين الى المدينة فأطعمه النبي (ﷺ) وكساه وامره ان يلزم المسجد ويبين فيه، وقد رق له النبي (ﷺ) ونظر اليه نظرة رحمة وقال له: "يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وإعانتك على دنياك وأخرتك، فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب في فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأية امرأة ترغب في؟ فقال له رسول الله (ﷺ): يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق^(١٠٦) أنسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعريبيهم وعجميهم من آدم وإن آدم خلقه الله من

طين وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع" (١٠٧).

ثم أمره النبي (ﷺ) أن يخطب من زياد بن ليبيد (١٠٨) أحد رؤساء قبائل المدينة، وعندما جاء زياد إلى النبي (ﷺ) ليتأكد من الخبر قال له (ﷺ): "يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفو للمؤمنة والمسلم كفو للمسلمة فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه" (١٠٩).

الهوامش:

- (١) سورة الاحزاب، الآية (٢١).
- (٢) الريشهري، القيادة في الاسلام، ص ٢٥٣.
- (٣) سورة طه، الآية (٢).
- (٤) الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٦٧١.
- (٥) خبز البر هو الخبز غير المنخول. النويري، نهاية الارب، ج ٥/ ص ٢٦١.
- (٦) الكليني، الكافي، ج ٨/ ص ١٣٠.
- (٧) سورة القلم، الآية (٤).
- (٨) الصدر، أخلاق اهل البيت، ص ٣٦.
- (٩) الكليني، الكافي، ج ٨/ ص ٣٥٥.
- (١٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٩/ ص ٢٣٢؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ١٠.
- (١١) حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة، ج ٩/ ص ٣٨٧.
- (١٢) الحضيض هو قرار الارض وأسفل الجبل. ابن منظور، لسان، ج ٦/ ص ١٢٣٦.
- (١٣) البرقي، المحاسن، ج ٢/ ص ٤٥٧؛ الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٢٧١.
- (١٤) الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٢٧١.
- (١٥) الكليني، المصدر نفسه، ج ٢/ ص ٦٦٢؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ٢٦.
- (١٦) هاشم البحراني، حلية الابرار، ج ١/ ص ٢٠٩.
- (١٧) الجوهرى، الصحاح، ج ٢/ ص ٤٨١.
- (١٨) الريشهري، القيادة في الاسلام، ص ٢٨٩.
- (١٩) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ٢٤.
- (٢٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧/ ص ٢١٧.
- (٢١) اي ما اصاب من الدنيا الا الحاجة والضرورة. مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج ٢/ ص ٤٣٧.
- (٢٢) الكشح: ما بين الخصرة والظهر. والكاشح: الذي يضم لك العداوة. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/ ص ٥٧٢.
- (٢٣) الافك: الكذب او الاثم. ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ ص ٣٩٠.
- (٢٤) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٩/ ص ٢٢٩.
- (٢٥) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤/ ص ٢٩٩؛

- (٢٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣/ص١٥٦
- (٢٧) القمي، كفاية الاثر، ص٢٧٧.
- (٢٨) القرشي، العمل وحقوق العامل، ص١٥.
- (٢٩) القرشي، العمل وحقوق العامل، ص١.
- (٣٠) ابن المغازلي، مناقب امير المؤمنين (عليه السلام)، ص٣٣٢.
- (٣١) الامام احمد، مسند، ج١/ص١٥٦؛
- (٣٢) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص١٨.
- (٣٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣/ص٣٧٨.
- (٣٤) المفيد، الارشاد، ج١/ص١٤٣؛ الطوسي، الامالي، ص٥٧٤.
- (٣٥) الواقدي، المغازي، ج٢/ص٩٠٨.
- (٣٦) الصدر، اخلاق اهل البيت، ص١٧
- (٣٧) سورة الزمر، الآيات (٣٣-٣٤)
- (٣٨) سورة، الآية (١١٩).
- (٣٩) سورة المؤمنون، الآية (٨).
- (٤٠) سورة النساء، الآية (٥٨).
- (٤١) سورة الانفال، الآية (٢٧).
- (٤٢) الصدر، اخلاق اهل البيت، ص٦٦.
- (٤٣) حادثة السيل الذي ضرب الكعبة
- (٤٤) سورة آل عمران، الآيات (١٩٣-١٩٤).
- (٤٥) البحراني، غاية المرام، ج٤/ص٣٥٦.
- (٤٦) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٤/ص٣٢١٩.
- (٤٧) الطبرسي، المستدرک، ج٩/ص٩٠.
- (٤٨) الكليني، الكافي، ج٢/ص١٠٤.
- (٤٩) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).
- (٥٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩/ص١٣٥.
- (٥١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢/ص٣٢.
- (٥٢) الاحسائي، عوالي اللئالي، ج١/ص٣٦١.
- (٥٣) العلامة الحلبي، الرسالة السعدية، ص١٤٦.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص١٤٧.
- (٥٥) الطبرسي، أعلام الوري، ج١/ص٢٠٩.

- (٥٦) ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٧/ ص ٦٥٤.
- (٥٧) الطبرسي، اعلام الوري، ج ١/ ص ٢٢٦.
- (٥٨) سورة الحجرات، الآية (٢).
- (٥٩) هاشم البحراني، تفسير البرهان، ج ١/ ص ٢٩٨.
- (٦٠) الصدر، اخلاق اهل البيت، ص ٥٠.
- (٦١) سورة الواقعة، الآية (٧٧).
- (٦٢) سورة الدخان، الآيات (١٧-٢٦).
- (٦٣) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ١٧.
- (٦٤) المصدر نفسه، ص ١٨.
- (٦٥) الكليني، الكافي، ج ٨/ ص ١٦٥.
- (٦٦) العياشي، تفسير، ج ٢/ ص ٢٨٩؛ الكليني، الكافي، ج ٤/ ص ٥٦.
- (٦٧) الطبقات الكبرى، ج ٢/ ص ١٦٤.
- (٦٨) يَمَازُ الرَّجُلُ وَهُوَ كُلُّ مَا يَلْزِمُكَ حِفْظُهُ وَحِيَاظَتُهُ وَحِمَايَتُهُ وَالنَّفْعُ عَنْهُ وَإِنْ ضَيَّعَهُ لَزِمَهُ اللَّؤْمُ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ص ٣١٢.
- (٦٩) العاني يعني الاسير، وفك العني أي اطلاق الاسير، وهي مأخوذة من الخضوع والتذلل. الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩/ ص ٧٠٩.
- (٧٠) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٦/ ص ٣٧٧.
- (٧١) الممشوق: القضيب الطويل النقيق. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/ ص ٤٠٣.
- (٧٢) الاربيلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ١١٨.
- (٧٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج ١٠/ ص ٨٦.
- (٧٤) خليل، البعد الاجتماعي، ص ١١.
- (٧٥) الطبرسي، مستدرک، ج ١٧/ ص ١٥٢.
- (٧٦) الكليني، الكافي، ج ٥/ ص ٣١؛ الطوسي، تهذيب، ج ٦/ ص ٤١٤.
- (٧٧) سورة النساء، الآية (٣٦).
- (٧٨) الطبرسي، مستدرک، ج ٣/ ص ٤٧١.
- (٧٩) الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٦٦٨؛ الكاشاني، الوافي، ج ٥/ ص ٥١٩.
- (٨٠) الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٦٦٨.
- (٨١) الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٣/ ص ٤٠٠.
- (٨٢) الكافي، الكليني، ج ٢/ ص ١١٧.
- (٨٣) الطبرسي، مشكاة الانوار، ص ٣١١.
- (٨٤) الكاشاني، تفسير، ج ١/ ص ١٥٢.
- (٨٥) الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٤١١.

- (٨٦) البخاري، صحيح، ج٤/ص٥٩؛ البيهقي، السنن، ج٧/ص١٨.
- (٨٧) الكليني، الكافي، ج٢/ص٤١١.
- (٨٨) الكاشاني، تفسير الصافي، ج١/ص١٥٢.
- (٨٩) الثوب الصفيق هو الكثيف النسج. الزبيدي، تاج العروس، ج٤/ص٢٤٤.
- (٩٠) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص١١٥.
- (٩١) سورة المؤمنون، الآية (٩٦).
- (٩٢) الكليني، الكافي، ج٨/ص١٦٤.
- (٩٣) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢/ص٤٣.
- (٩٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤/ص١٤.
- (٩٥) الكليني، الكافي، ج٨/ص٨.
- (٩٦) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٣٥٩.
- (٩٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٩/ص٢٠٩.
- (٩٨) الرواندي، الدعوات، ص١٦٨.
- (٩٩) العمري، مجتمع المدينة، ص٩٠.
- (١٠٠) الحميري، قرب الاسناد، ص١٤٨.
- (١٠١) السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢/ص٤٩.
- (١٠٢) الكليني، الكافي، ج٥/ص٣٤٠؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٤/ص٢٩.
- (١٠٣) فتح الباري، ج٦/ص٤٣٦.
- (١٠٤) الراوندي، النوادر، ص١٥٣.
- (١٠٥) المصدر نفسه، ص١٥٤.
- (١٠٦) الباسق يعني المرتفع في علوه. الطريحي، مجمع البحرين، ج٥/ص١٣٤.
- (١٠٧) الكليني، الكافي، ج٥/ص٣٤٠؛ الكاشاني، الوافي، ج٢١/ص٨٦-٨٧.
- (١٠٨) أبو عبد الله زياد بن ليبيد بن سنان الأنصاري الخزرجي البياضي، شهد بيعة العقبة وشهد زياد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ استعمله رسول الله (ﷺ) على حضرموت، وكتب إليه أبو بكر وأقره، توفي زياد في أول أيام معاوية. ابن سعد، الطبقات، ج٣/ص٥٩٨.
- (١٠٩) الكليني، الكافي، ج٥/ص٣٤٣.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- الاحساني، محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٨٨٠هـ):
- ١- عوالي اللئالي، تحقيق: الحاج آقا مجتبي العراقي، ط١، مطبعة سيد الشهداء، (قم ١٩٨٣).
- ابن حنبل، الامام ابو عبدالله احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

- ٢- مسند احمد بن حنبل، د ط، بيروت، د ت .
- الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبو الفتح (ت ٦٩٢هـ).
- ٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط١، (قم، ١٤١٢هـ).
- البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني (ت ١١٠٧هـ):
- ٤- البرهان في تفسير القرآن، تح مؤسسة البعثة، (د ت، قم).
- ٥- حلية الأبرار، تحقيق: الشيخ غلام رضا البروجردي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم- ١٤١١هـ) .
- ٦- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق: السيد علي عاشور، (د م، د. ت).
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ).
- ٧- صحيح البخاري، د ط، استانبول، (١٩٨١ م).
- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ):
- ٨- المحاسن، تصحيح وتعليق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٧٠هـ) .
- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ):
- ٩- السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت. د.ت).
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):
- ١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧م) .
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):
- ١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت د.ت).
- ابن أبي الحديد، أبو حامد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ):
- ١٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.
- الحميري، عبدالله بن جعفر (ت ٣٠٠هـ):
- ١٣- قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم ١٤١٣هـ) .
- الراوندي، فضل الله بن علي الحسيني (ت ٥٧٠هـ).
- ١٤- النوادر، تح احمد الصادقي، د ت، قم، د ت .
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ):
- ١٥- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت .د.ت) .
- السمهودي، نور الدين علي بن احمد (ت ٩١١هـ):
- ١٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، (دم، د ت).
- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ):
- ١٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح عادل احمد (وأخرون)، ط١، (بيروت، ١٩٩٣م) .
- ابن أبي شيبه، عبدالله بن محمد العباسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ):
- ١٨- المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٨٩م) .
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ):
- ١٩- عيون أخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- ١٩٨٤).
- ٢٠- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: محمد جواد الفقيه، ط٢، دار الأضواء، (بيروت- ١٩٩٢م).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ):
- ٢١- إعلام الوری بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم- ١٤١٧هـ) .
- ٢٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي، دار إحياء التراث العربي (بيروت- ١٣٧٩ هـ).

- ٢٣- مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي (دم، ١٩٧٢م).
- الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسن (ت ٥٧٧هـ):
 - ٢٤- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط١، مطبعة دار الحديث، (دم- ١٤١٨هـ).
 - الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ):
 - ٢٥- مجمع البحرين، ط٢، (طهران، دت).
 - الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ):
 - ٢٦- الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، (قم. ٥١٤١٤هـ).
 - ٢٧- تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٦٤ش).
 - العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ):
 - ٢٨- الرسالة السعدية، تحقيق إشراف: السيد محمود المرعشي، ط١، (قم، ٥١٤١٠هـ).
 - العياشي، محمد بن مسعود السلمى (ت ٣٢٠هـ):
 - ٢٩- كتاب التفسير، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران دت).
 - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ):
 - ٣٠- إحياء علوم الدين، دار إحياء التراث، (بيروت ٢٠٠٠م).
 - القمي، أبو القاسم علي بن محمد القمي (ت ٤٤هـ).
 - ٣١- كفاية الاثر، تحقيق عبداللطيف الحسيني، ط١، قم، ١٢٠٦هـ.
 - الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١هـ):
 - ٣٢- تفسير الصافي، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط٢، مؤسسة الهادي، (قم، ١٤١٦هـ).
 - ٣٣- الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، مكتبة الإمام علي (عليه السلام) العامة، (أصفهان، ١٤٠٦هـ).
 - الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ):
 - ٣٤- الاصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٦٣ش).
 - المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ):
 - ٣٥- كنز العمال تحقيق: الشيخ بكرى حياتي، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٩م).
 - ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٨٣هـ):
 - ٣٦- مناقب الامام علي بن أبو طالب (عليه السلام)، ط١، (دم- ١٤٢٦هـ).
 - المفيد، محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ):
 - ٣٧- الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- ١٩٩٣م).
 - ابن منظور، أبو الفضل بن مكرم (ت ٧١١هـ):
 - ٣٨- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (قم- ١٤٠٥هـ).
 - النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ):
 - ٣٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية، ط١، (بيروت- ٢٠٠٤م).
 - الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ):
 - ٤٠- كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، منشورات عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٤م).

ثانياً: المراجع:

- حبيب الله الخوني، الميرزا حبيب الله الهاشمي (ت ١٣٢٤هـ):
- ٤١- منهاج البراعة، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة الإسلامية، (طهران دت).
- خليل، عماد الدين:
- ٤٢- البعد الاجتماعي في مواقف الرسول ﷺ، مجلة المسلم المعاصر، (بغداد، ١٩٧٥م).

- الريشهرى، محمد:
٤٣- القيادة في الاسلام، تحقيق و تعريب : علي الأسدي، ط١، دار الحديث،(قم، د.ت).
٤٤- ميزان الحكمة، دار الحديث،(قم، د.ت).
- الصدر، مهدي:
٤٥- اخلاق اهل البيت (عليهم السلام)، دار الكتاب الإسلامي، (دم.د.ت).
- طبرسي، حسين النوري (ت ٥١٣٢هـ):
٤٦- خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، (قم. ٥١٤١٥).
- العمري، اكرم ضياء:
٤٧- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الاولى، ط١، (دمكا، ١٩٨٣م).
- القرشي، محمد باقر:
٤٨- العمل وحقوق العامل، ط٢، مطبعة الآداب، (النجف، د.ت).
- محسن الأمين، العاملی (ت ١٣٧١هـ):
٤٩- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت، ١٩٨٦م).
- مغنية، محمد جواد:
٥٠- فقه الإمام جعفر الصادق (ع)، ط٢، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، (قم، ٥١٤٢١).
- ٣١٢- في ظلال نهج البلاغة، ط١، مطبعة ستار،(دم، ٥١٤٢٧).